قصة كردية للاطفال

الفراشات .. والنحل

قصة : مم وآفرين

تعريب : محمد مولود (مم)

اعزائي الاطفال : ـ

عندما كنت ولدا صغيرا مثلكم ، كانت لي جدة عجوز ، شعر رأسها يشبه القطن ، تتدلى على كتفيها جدائل بيضاء ، ولهـا عينان صغيرتان .. ضعيفتان ، وفم خال من الاسنان ، ولهـا قلب مليء بالحب والحنان ، قلب كبير .. واسع ، يحتويكم وكل اطفال العالم .

كنت احب جدتي كثيرا جدا ، وكانت تحبني حبها لعيونها واكثر . وفي مساء كل يوم ، كانت جدتي تجمعنا نحن اطفـال القرية ، وتقص علينا قصصا عجيبة لطيفة : ـ

ـ كان .. يا ماكان .. سبحان الخالق عظيم الشان ..

ولا ازال حتى اليوم ، اذكر قصص جدتي ولذتها مطبوعةفي مخيلتي ، ممزوجة في عقلي وفي دمي !. ويستحيل على الايام ان تمحو اثرها . وساقص عليكم .. ايها الاحباء احـدى قصص جدتي الحلوة اللطيفة ، فهيا لتستمعوا اليها ، على ان تجلسوا بهدوء وتكونوا مهذبين ، وسابدأ بقصة « الفراشات والنحل » .

ـ كان .. يا ما كان ، في سالف العصور والاوان ، حدث ان هجم الجراد ، على مدينة الفراشات ، التي كانت تشـبه الفردوس بجمالها ، وقد غطت آلاف مؤلفة من الجراد كقطعان الغيوم الداكنة السوداء الثقيلة ، غطت سماء المدينة ، واندفعت موجات تلو موجات ، لتحتل المدينة ، وتاتي على الاخضر واليابس فيها ، وتلتهم الازهار والاشجار ، ومياه الينابيع والجداول ، وتبيد الحياة في هذه المدينة الهادئة ، وتدكها .. دكا !.

وبالرغم من ان الفراشات ، المسالمات ، دافعت عن مدينتها دفاع الابطال ، وقدمت قرابين عزيزة ، من اجل حماية تربتهـا المقدسة ، الا ان جحافل الجراد الشرس ، كانت تهاجم المدينـة المنكوبة كالاعصار ، وكانت من الكثرة والكثافة ، عجزت الفراشات عن صدها ، فاضطرت على عبور النهر الكبير واللجوء الى مدينة النحل ، تاركة مدينتها المظلومة تحت رحمة اعدائها ، ومتى كان للاعداء رحمة ، ايها الصغار ؟!.

وقد آوت النحل اصدقائهم الفراشات الشاردة ، ورحبوا بهم واكرموهم ، واحسنوا ضيافتهم ، كما اطعموهم من لذيـذ عسلهم ، وعاهدوهم على التعاون معهم ، في النضال لانقـاذ مدينتهم الاسيرة ، وقد انرى من بين خلايا النحل ، نحلة بطلة وقد تاثرت كثيرا بما آلت اليه حال جيرانهم الفراشات ، ومـا لحقتهم من همجية وشراسة الجراد ، ونادت بصوت عال ملؤه الحقد المقدس : ـ

وكان النحل الوفي ايضا قد غمرته الاحزان والهموم بسبب ما اصابت فردوس الفراشات من خراب ودمار ، لان النحـل ايضا ، لا تعيش في الاماكن التي لا زهر فيها ، وتهاجر مدينـة لا خضرة فيها ولا ورد ، لانه يمتص رحيق الازهار ويحوله الى عسل حلو لذيذ . ان المروج والرياض .. يا اعزائي .. تشكل عالم النحل الحقيقي .. ومصدر عمله وبقاءه ، ولذلك كـانوا يحملقون الى بعضهم بعيون دامعة ويتساءلون : ـ

ـ اين نحط .. بعد الآن ؟!.. وعلى اية زهرة نرقص ؟.. ورحيق اية وردة نمتص ؟!.

كانت ملكة النحل حزينة ايضا ، وبعد ان القت نظرة عاطفية على اسراب الفراشات ، المنكوبة والنحل المبهورة .. صـاحت فيهم بصوت مبك حزين قائلة : ـ

ـ ان مدينة بلا زهور .. هي مدينة الكسالى والعاجزين .
ان مدينة بلا ينابيع وجداول .. هي مدينة الاموات ..
ان مدينة بلا مروج .. ورياض .. هي مدينة الاشباح!.
ثم صاحت بحماس : ـ

ـ يجب ان لا نقف عند طرد الجراد المعتدي الاثيم من مدينة الفراشات فحسب ، بل علينا ان نبيد هذه الآفة الشـريرة ، الضارة ، عن بكرة ابيها ، والا فانها ستعبر النهر الكبير غدا .. وتدمر مدينتنا ايضا ..

وفي الصباح الباكر ، عند بزوغ الفجر ، هـاجمت جموع النحل والفراشات ، الجراد المحتل الغاصب ، بشـدة وقوة ، ودارت معركة ضارية بينهما ، حتى انتصروا عليهم وابادوهم ، بفضل وحدتهم وتعاونهم وكفاحهم المشترك ، ضد هذا الغازي ومن اجل انتصار الحق والعدل .

وقد عادت الفراشات ، بعد الحرب الى مدينتهم ، وقـد تهدمت اركانها ، واصبحت خاوية على عروشها !! عادت الى مدينة لا زهر فيها ولا شجر ، ولا ظل تستظل به ، ولا جداول ولا عيون ، لان العدو كما قلنا كان قد حول هـذا الفردوس الى خراب ويباب . حزن الفراشات كثيرا لما اصاب مدينتها من خراب واستولى عليها الهم والالم .

قالت ، فراشة وردية خفيفة الروح ، ذات عيون زرقاء وقد امتلات بالدموع .. قالت لصديقاتها واصدقاءها ، بصوت حزين :

ـ يجب ان نعيد بناء مدينتنا ، ان نبعث الحياة في الازهار والاوراد ، والرواء في الشجر والمروج الخضر ، ان نجعل الينابيع تتدفق ثانية ، لاننا والزهر والشجر ، والينابيع اصدقاء العمر .. ولا حياة لاي منا دون الآخر .

ـ ان من يريد .. ان تكون مدينته .. رياضا وحقول زهور ..
ان من يريد .. ان يكون وطنه ، مزدهرا ، عامرا ،
ان من يريد .. لوطنه .. ان يكون ، جنة عدن ،
عليه .. ان يسقي تربته .. بدماء قلبه .
ايها الاولاد .. الاحباء ..

هل تدرون كيف عمرت الفراشات ، مدينتهم المقدسة ، بدماء قلوبهم ، حتى اعادتها فردوسا ارضيا ؟.. استمعوا..كي اقص عليكم ذلك : ـ

قالت جدتي العجوز ، التي تحول شعر راسها الى حرير ابيض ، وخلا فمها من الاسنان ، قالت : ـ

وفي يوم من الايام ، ومع شروق الشمس ،هبت الفراشات من اماكنهم ، وانتظموا ، فصائل ، وصفوف ، واسرابا ،والوانا، على شاطىء النهر الكبير ، ثم خرجت من كل سرب ومن كل صنف ولون .. فراشة جميلة :

فراشة منقطة ، خرجت من بين صفوف .. الفراشات المنقطة..
فراشة بيضاء كالثلج،خرجت من بينصفوف الفراشات البيضاء
فراشة خضراء ، خرجت من بين الفراشات الخضر ،
فراشة مخططة .. من بين الفراشات المخططة ،

وخرجت فراشة زرقاء،بلون السماء .. من بين الفراشاتالزرق
وفراشة ربيعية اللون .. خرجت من بين الصفوف الاخرى .
وخرجت فراشة بنفسجية ، من بين الصفوف البنفسجية ،
واخرى حمراء، كالفجر الوليد..خرجتمن بينالصفوفالحمراء
وخرجت فراشة ، لازوردية، واخرى ارجوانية، منبين الصفوف
وفراشة ذهبية ، واخرى تتلالا كالنجوم ، وفراشة وردية..
وفراشة حريرية واخري عسلية خرجت من بين الاسراب.

ومن كل صنف ، ومن كل لون .. خرجت فراشة شجاعة، من بين الصفوف والاسراب المنتظمة على شاطىء النهر الكبير ، ثم .. تقدمت بحماس ، وبخطوات ثابتة ، قوية .. الى الامام، وهي تهتف بصوت واحد : ـ

ـ نحن .. فداء ، تراب الوطن . سنعمره ، سنعيد بناءه وبهاءه ، ونرويه بدماء قلوبنا ، سنعيده كما كان ، جنة عدن .. وفردوسا ارضيا .

ومن ثم .. ايها الصغار ، اخرجت هذه الفراشات الملونة الجميلة ، قلوبها .. من صدرها ، وبذروا .. ارض مدينتهم المقدسة بهذه القلوب !!.. الصادقة ، المخلصة ، وجعلوا من دماءها النقية الطاهرة .. سمادا . وقامت النحلات صديقات الفراشات ، وحلفائها .. بجلب الماء من النهر الكبير لرش مزرعة القلوب هذه ، وارواها .. وبسطت الفراشات الاخرى اجنحتها كالمظلات ، الملونة ، لوقايتها من وهج الشمس وقيضها .. ومن العواصف ، من الغبار ، من البرق والرعود .. ومن كل عوامل الطبيعة الضارة الاخرى .

ايها الاعزاء : ـ

كانت جدتي ، كلما استمرت .. في سرد قصتها اللطيفة هذه ، كلما ازدادت حماسا ، وارتفع صوتها ، ثم تفتش بعينيها الضعيفتين في وجوهنا نحن اطفال القرية ، المحيطين بها ، واحدا .. واحدا ، وهي تبتسم ابتسامة عريضة ، ومن ثم وفجاة تغمض عينيها .. وتقول بهدوء وكانها في حلم جميل :

ـ وعند ، بزوغ فجر جديد ، وشروق شمس ذلك اليوم، حيث تحتضن العالم باشعتها ، وحيث تفجر الحياة في الكون ، استيقظت الفراشات والنحل من غفوتها عقب نضال شاق مرير، لتستقبل الشمس والحياة ، والقت بنظرانها على المدينة ، فرات العجب !؟.. شاهدت بأن مزرعة القلوب ، قد نمت وترعرعت وملأت المدينة كلها بآلاف مؤلفة من الزهور والاوراد والرياحين، محولة ساحاتها المقفرة المجدبة ، الى مروج خضراء ، ورياض غناء .. وكانها بسط سندسية مزركشة تسر بمرآها القلوب والابصار .

لقد فرحت الشمس كثيرا ، بعودة مدينة الفراشات الى بهائها ، فازدادت تالقا ، واخذت المدينة بين احضانها بشوق وحنان . وسحرت النحلات الطيبات بمنظر المدينة الرائعة ، فاخذت ترقص فرحة بين الزهور والرياحين وهي تغني الحان الحياة ، وتمتص اريجها لتحوله عسلا شهيا ، والفراشات بدأت حلقات الرقص على انغام الطبيعة الشاعرة ، وشدو الطيور التي عادت الى المدينة المزدهرة بعد هجرطويل، وفتحت الينابيع عيونها ، وتفجرت ماء رقراقا صافيا ، يهب النماء للارض ، وعادت الجداول تولد تجري بانغام عذبة بين الرياض والمروج الخضر ، مرحبة بالحياة الجديدة .

ايها الاصدقاء الصغار :

ومنذ ذلك اليوم ، وحتى الآن .. تعيش الفراشات ، بسعادة وطمانينة في مدينتهم الزاهية الجميلة ، وقد تعززت اواصر المودة والاخوة بينها وبين صديقاتها النحل ، لدرجة ان كل منهما يعتبر مدينته ، مدينة للآخر ايضا ، وقد ازالوا الحدود والسدود بينهما نهائيا .

وفي كل عام جديد ، تحتفل معا بذكرى ابطالهم الذين ضحوا بحياتهم من اجل انقاذ مدينتهم الحبيبة من براثن العدو الغازي ، واعادوا بناءها بقلوبهم ودمائهم الزكية الطاهرة ... جنة وارفة الظلال .